



من أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم

الحمد لله رب العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، اللهم صل عليه وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

كلما أهل علينا شهر ربيع الأول تذكر الناس ميلاد أعظم شخصية في الوجود- محمد صلى الله عليه وسلم- الذي اختاره الله من خلقه وأرسله رحمه للعالمين فغير العالم كله في وقت قليل من الزمن، جاء فألف بين القلوب ونشر الرحمة والسلام وشهد له العدو قبل الصديق، يقول الشاعر الفرنسي الشهير لامارتين (ت 1869): أعظم حدث في حياتي هو أنني درست حياة رسول الله محمد دراسة واعية وأدركت ما فيها من عظمه وخلود، ومن ذا الذي يجروء على تشبيه رجل من رجال التاريخ بمحمد، ومن هو الرجل الذي ظهر أعظم منه عند النظر إلى جميع المقاييس التي تقاس بها عظمه الإنسان

في هذا الشهر المبارك -ربيع الأول- الذي له علاقة قوية بحياة النبي صلى الله عليه وسلم - فقد شهد هذا الشهر ولادة النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك دخوله المدينة مهاجرا ثم وفاته صلى الله عليه وسلم- نحتاج لفهم سيرته، نحتاج لأن نعيش على ما عاش، نحتاج لأن نغير ما بأنفسنا من عقائد فاسدة وقلوب حاسدة وأمراض اجتماعية موجعة ولا سبيل لهذا التغيير إلا باتباع خطاه، فما أحوج العالم أن يعرف سيرته ويتخلق بأخلاقه صلى الله عليه وسلم فهو الشخص الذي نقل الناس من ظلمة الكفر والجهل إلى نور الإيمان والعلم

لقد رأى الناس في الرسول صلى الله عليه وسلم مثالا عمليا وحقيقيا لعظمة الإسلام فهو أعظم قدوة في التاريخ وليس في لغة البشر ما نستطيع به أن نعبر به عن أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم فيكفي أن الله وصفه بعظمة الأخلاق فقال الله تعالى {وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ} [القلم: 4] فكان صلى الله عليه وسلم إذا أمر بخير كان أسرع الناس إلى تنفيذه كان معلما بالعمل قبل القول، وكان داعيا للفضيلة بالفضيلة وكان قدوة في أعماله وأفعاله يتوضأ ويقول لأصحابه هذا وضوئي ووضوء الأنبياء قبلي، كان يصلي: ويقول صلوا كما رأيتموني أصلي، يحج ويقول: خذوا عني مناسككم، فكانت كل أعماله وأقواله تطبيقا عمليا للدين ولذلك كان عظيما وعظيما فوق العظماء

هو الذي اشتهر بين قومه قبل البعثة بالصادق الأمين ويوم أن دعا قومه إلى الإسلام عاداه المشركون وآذوه، ورغم ذلك ما توقف المشركون عن إيداع أماناتهم لديه حتى أنه لما أراد الخروج من مكة مهاجرا إلى المدينة ترك علياً ابن عمه خلفه وأمره أن يرد الأمانات إليهم.

كان صلى الله عليه وسلم عفوا متسامحا حلما رفيقا بالناس كلهم، رفيقا بالمخطئين عن جهالة يعلمهم ويوجههم، فقد تسامح مع الرجل الذي بال في المسجد وعلمه برفق كيف هي حرمة بيوت الله



كان صلى الله عليه وسلم يحترم حقوق البشر مهما اختلفت أفكارهم ومعتقداتهم ففي يوم مرت به جنازة يهودي فقام لها, فقيل له: إنها جنازة يهودي, فقال: (أليست نفساً) متفق عليه

كان صلى الله عليه وسلم رحيماً وهبه الله قلباً يرفق بالضعيف ويحنو على المسكين ويعطف على الخلق أجمعين فشملت رحمته كل العالمين يقول تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: 107], وحينما قال بعض الصحابة: يا رسول الله ادع على المشركين قال: (إني لم أبعث لعانا وإنما بعثت رحمة) مسلم, عفا عن أعدائه يوم أن تمكن منهم يوم فتح مكة وقال كلمته المشهورة اذهبوا فأنتم الطلقاء كان صلى الله عليه وسلم لا يغضب ولا ينتقم لنفسه قط وإنما كان غضبه إذا انتهكت حرمت الله.

لقد اتسع خلقه حتى للمنافقين الذين كانوا يؤذونه إذا غاب ويظهرون له الحب إذا حضر وكان عليه الصلاة والسلام يقابل قبيل فاعلمهم بجميل فعله, فيصبر على آذاهم ويدعو الله أن يهديهم وأن يغفر لهم حتى أنزل الله عليه ﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ [التوبة: 80] فقال عليه الصلاة والسلام خيرني ربي فاخترت أن أستغفر لهم, ولما قال الله تعالى ﴿إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ فقال صلى الله عليه وسلم سأزيد على السبعين, البخاري

إلى غير ذلك من أخلاقه صلى الله عليه وسلم التي تركت أثراً طيباً في نفوس أصحابه وليس بعجيب أن تصنع تلك الشخصية ذاك الأثر الكبير في نفوس الصحابة, فاقتدوا به في كل أفعاله ونفذوا أوامره روى أن الرسول صلى الله عليه وسلم مر يوماً على طريق ثم نزل من فوق ظهر ناقته وصلى ركعتين, وتمر الأيام ويمر عبد الله بن عمر رضى الله عنه من نفس المكان, فيفعل كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم, فسئل لما صليت هنا؟ فقال: رأيت رسول الله يفعل ذلك ففعلت إن ذكرى ميلاده صلى الله عليه وسلم تذكرنا بطاعته فيما أمر والانتهاى عما نهى عنه ومعايشة سيرته والتخلق بأخلاقه في كل حدث من أحداث الحياة, نتحد تحت رايته ونتمسك بوحدة أمته, نبلغ رسالته ونظهر للعالم بأفعالنا عظمة أخلاقه, قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (بلغوا عني ولو آية) البخاري

إن الله عز وجل أرسل نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ليكون قدوة متجددة على مر الأجيال والقرون ومثلاً أعلى لكل زمان ومكان, فإذا أردنا النجاة والسعادة في الدنيا والآخرة فلنتخلق بأخلاق النبي صلى الله عليه وسلم يقول تعالى ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: 21]

كتبه فضيلة الشيخ محمد عبد المنعم رمضان مبعوث وزارة الأوقاف المصرية إلي مدينة كولينا - ساو باولو - البرازيل